

SANKORE'



Institute of Islamic - African Studies International

[www.siiasi.org](http://www.siiasi.org)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَي سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا

### المنظومة للإصطلاح الصوفية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، قال الفقير إلى الله تعالى عبد القادر نجل المصطفى بن محمد بن محمد عفا الله عن الجميع، أما بعد: فهذه كلمات ومعناها على المنظومة التي نظمناها في إصطلاح الصوفية إذ ربما خفي بعض معانيها على بعض الناس الذين لم يقفوا على أصل الإصطلاح، فلم يمنعوا النظر في علم التصوف، وقصدنا بذلك تنبيهاً لهم وزيادة الفائدة والصادرة والواردة والله المستعان.

معترفاً بما جناتٍ واقتظفا	يقول عبد القادر بن المصطفى
مستظهِراً به على ما قد قصد	مرتجياً رحمة ربّه الصمد
بما عن القوم بأنوار النقى	الحمد لله الذي قد شرقا
وصحبه ومن لدينه هدى	وصلوات على محمد
على اصطلاح القوم فاز من وعا	وبعد: أفهاك نظماً جمعاً
ويحسر التعبير إذ يُعرَف	يُفسر عن مضمونها ويكشف
وفي رضاه مطلبي وكسبي	بأن ربّ العرش وهو حسبي

أقول وبالله التوفيق بدأتُ مَنْظُومَتِي بِإِسْمِي وَبِإِسْمِ وَالِدِي إِذْ ذَلِكَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَوَالِدِي هَذَا هُوَ مِصْطَفَى ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَلِي كَعَالٍ، كَانَ عَالِمًا عَلِيًّا وَجَبْرًا فَهَامَةً بَارِعًا فِي الْفُنُونِ الْعَرَبِيَّةِ التَّفَاوُقِ فِي الْفُنُونِ الْعِنَايَةِ مُحَدَّثًا مَفْسُرًا أُصُولِيًّا فَقِيهًا، كَانَ صَدِيدَ الْبَاعِ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ وَسَائِرِ الْفُنُونِ، لَهُ الْيَدُ الطَّوِيلُ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ، وَالْقَدَمُ الْعَلِيَا فِي مَعْرِفَةِ عِلْمِ الْكَلَامِ وَالْفِقْهِ وَعِلْمِ الْقَضَاءِ، وَكَانَ فَاتِقًا فِي الْفُنُونِ، وَكَانَ حَلِيمًا صَبُورًا عَفِيفًا مَاجِدًّا ذَا تَطَلُّعٍ فِي عِلْمِ الْغَوَامِضِ، وَقَدْ ذَكَرْنَا تَرْجُمَتَهُ فِي كِتَابِنَا أُطْرَابِ الْأَذَانِ فِي عِلْمَاءِ الزَّمَانِ بِأَزِيدٍ مِنْ هَذَا، فَلْيَرَا جَعِ أَنْتَهَى.

والكلام على معنى "الحمد"، والفرق بينه وبين "الشكر" ومعني "الصلاة" مما كثر وداع، وقولي "يُفسر" عن مجموعها أي يكشفُ الغطاءَ والفعلُ من باب عتلي كفسر تفسيراً: ص

الذات ما تستند الصفات  
والإسم ما يعين المسمى  
البر في التعريف والسمات  
فافحص تجده مطلبًا معها  
لائم من بلغه أو خالفه<sup>1</sup>

اعني إن الذات هو الشيء الذي تستند إليه الصفات والأسماء في عينها لا في وجودها، فكل إسم استند إلى شيء، فذلك الشيء هو الذات، وذات الله عبارة عن نفسه التي هو بها موجود.

قلتُ اعلم إن ذات الله غيب الأحدية التي كل العبارات وافقة عليها من وجه غير مستوفية لمعنى لها من وجوه كثيرة، فهي لا تدركه مفهم عبارة ولا تفهم بمعلوم إشارة، لأن الشيء إنما يعرف بما يناسبه، فيطابقه وبما ينافيه فيضاده، وليس لذاته في الوجود مناسب ولا مطابق ولا مناف ولا مضاد انتهى.

وقولي: "والإسم ما يعين" إلى آخر البيت اعني إن الإسم هو الشيء الذي يعين المسمى في الفهم ويصوره في الخيال ويحضره في النفس، و"الوصف" بمعنى الصفة هو ما بلغك حالة الموصوف، بها تصل إلى فهم معناه، ومعرفة حاله وتكيفية عندك وتجمعه في همك وتوضحه في فرك وتقربه في عقلك فتذوق حينئذ حالة الموصوف بصفته، فحينئذ إما أن يميل الطبع إليه لوجود الملائم، إما أن ينفر منه لذوق المخالف، وهذا هو معنا قولنا "لائم من بلغه أو خالفه"، انتهى: ص

وشامل الأضداد والمحال  
أحدية الواحد في التصوف  
وليس غير الذات فيه يظهر  
وتجمع الأسماء والصفات  
يدعى ألوهية ذي الجلال  
ما جمع الكل ولكن محتف  
وفاز بالأسرار من يعتبر  
وحدته لكن بحكم الذات

اعني إن الألوهية هي المرتبة الشاملة بين الوجود الحقي والخلقي والعدم المستحيل والجانز، والله إسم [المرتب أو لرتب أو لكل؟] هذه المرتبة، وله الحيطه والشمول على مظهر وهيمان على كل وصف أو إسم بهذا معنى قولي: "وتشامل الأضداد والمحال" الخ، والأحدية مرتبة كالألوهية، ولكن هي أنزل من الألوهية لأن الألوهية تعطى كل ذي حق حقه وقف كل ذي قسط قسطه، والأحدية جميع ما فيها محتف غير ظاهر، لأنها صرافة الذات بحكم التجلي وليس لإسم ولا صفة فيها أثر، وهي أول تنزلات الذات من ظلمة العماء إلى المجالي<sup>2</sup>، فأفهم

<sup>1</sup> هنا انتهى الورقة 1.

<sup>2</sup> فكلام الشيخ إشارة في معنى الحديث رواه يعلى بن عطاء عن وكيع بن حدى عن عمه أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه؟ قال: ((كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه مواء، وخلق عرشه على الماء))، قال أحمد بن منيع: قال يزيد بن هارون: "العماء أي ليس معه شيء"، كما رواه البخاري وغيره عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله

واحذر الغلط، وهذا معنى البيتين. فأما الواحدية في البيت الأخير فهي مرتبة شاملة للمؤثرات (بكسر الثاء)، لكن شمول ذات، لأن الذات تظهر فيها صفة، والصفة ذات.

والفرق بين الواحدية والأحدية في الألوهية، أن الألوهية تظهر فيها الأسماء والصفات بحكم ما يستحقه كل واحد من الجميع، والأحدية تظهر فيها الأسماء والصفات ولا شيء منها، وذلك إشارة عن محض الذات الصرف في شأني الذات، والواحدية تظهر فيها الأسماء والصفات لكن بحكم الذات لا بحكم افتراقها فافهم. فالألوهية مجلاً<sup>3</sup> اعطاء كل ذي حق حقه، والأحدية مجلي ((كَانَ اللهُ وَلَا شَيْءٌ مَعَهُ وَهُوَ الْأَنْ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ)). ص

وما به اختصر من الصفات وما له وجه المؤثرات

فتلك رحمانية الرحمن ادخلنا في زمرة الأمان

وما إلى المخلوق قط توجهاً هو ربوبية من تنزهاً

اعني إن المرتبة التي اشتملت علي صفات أختصر بها الحق تعالى وبين الصفات التي لها وجه إلى العالم، وهو ممزوج المؤثرات بفتح الثاء، هي الرحمانية على اصطلاح الصوفية، وذلك إن الرحمانية هي المظهر بحقيقة الأسماء والصفات الشاملة لها يختصر به الخق تعالى على الإسماء الذاتية، وما له وجه إلى المخلوقات كالعالم والسميع والقادر والبصير<sup>4</sup> وما أشبه ذلك مما له تحقق بالحقائق الوجودية، فالرحمانية أسم لجميع المراتب الحقية، وليس لمراتب الخلقية فيها اشتراء، فهي أخص من الألوهية للإنفرادها بما ينفرد به الحق سبحانه وتعالى، والألوهية مجمع الأحكام الحقية والخلقية، فكان العموم لألوهية والخصوص للرحمانية، فأفهم.

فأما الربوبية هي مرتبة مقتضية لأسماء التي تطلب الموجودات، فدخل تحتها الأسم العليم والسميع والبصير والقدير والمريد والملك وما أشبه ذلك من هذه الأسماء والأوصاف، فالعليم يقتضى المعلوم والقادر يقتضى مقدورا عليه إلى آخرها، فظهر بما قررنا إن الربوبية تحتها من الأسماء المشتركة بينه وبين خلقه والمختصة بالخلق أختصاصاً تأثيرات، فمن

الأولى العليم والسميع والبصير، ومن الثانية القادر والخالق والرزاق فأفهم ص

حقيقة الحقائق العماء على اصطلاح من لهم سناء

فردية المهيمن التنزيه وصور الظهور قل تشبيهه

Institute of Islamic Studies جلاله صفاته الجليلة الجميلة

عليه وسلم: ((كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ))، ومعنى قوله عليه السلام: "وكان عرشه على الماء" خلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كُتِبَ الذكر كل شيء، والله اعلم.

<sup>3</sup> هنا انتهى الورقة 2.

<sup>4</sup> وفي المخطوطة: السميع فهو الخطأ، الصحيح هو البصير.

اعني أن العماء عبارة عن حقيقة الحقائق التي لا تتصف بالحقية ولا بالخلقية، فهي ذات محضر لأنها لا تضاف إلى مرتبة حقية ولا خلقية، والفرق بينها وبين الأحدية أن لأحدية صرافة الذات بحكم التجلي كما قدمنا، وللعماء صرافة الذات بحكم الإستتار، فأفهم فأحذر الغلط.

وأما التنزيه فهو عبارة عن إنفراد القديم<sup>5</sup> بأوصافه وأسمائه وذاته، عما يستحقه لنفسه من نفسه بطريق الامانة والتعالى، وأما التشبيه فهو عبارة عن صور الظهور بتجليات الأسماء والصفات، والجمال عبارة عن صفاته الجميلة، هذا على الجملة، وأما على التفصيل فمثالها عليم غفور رحيم وهاب فتاح رزاق حلیم منعم باسط، والجلال عبارة أيضا عن صفاته الجليلة، هذا الى الجملة، وأما على التفصيل فمثالها كبير جبار قهار عزيز مذل منتقم مانع ضار قابض

وما أشبه ذلك من الأسماء في المرتبين ص

وغيبه يعنون بالهوية وضده له هو الأنية

قبلية الكمال لا التقدم بزمن أزله فلنتهم

في ابد مثاله والقدم وجوبه الذاتي وهو اعلم

أيامه تلك التجليات يعرفها الأكابر الثقات

وصفة القادر مهمي انكشفت صلصل الجرس لديهم سميت

والأم عن ماهية الحقائق عبارة في قول كل سابق

ومطلق الوجود قل كتاب وليس في ذلكم ارتياب

اعني إن "الهوية" على اصطلاح الصوفية هو غيبه الذي لا يمكن ظهوره، وهي حقيقة ذاته وحقيقة صفاته باعتبار غيبوبة ذلك، و"الأنية" عبارة عن حقيقة ذاته وحقيقة صفاته باعتبار ظهور ذلك له، وذلك معنى قولنا: "وضده له هو الأنية"، فأما "الأزل"، هو عبارة عن حكم الغيبة المحكوم بها لله عز وجل من حيث كماله، لا من حيث تقدمه على الحوادث [بزمن] متناول، وقولي: "في ابد مثاله" أي إن "الأبد" عبارة عن حكم البعدية المحكوم لله عز وجل من حيث كماله لا من حيث إستمرار الزمان.

وأما "القدم" فهو عبارة عن الوجود الذاتي، فالوجود الذاتي هو الذي اظهر اسم القدم للحق لا من كان وجوده واجبا بذاته كان غير مسبوق بالعدم، ومن كان غير مسبوق بالعدم لزم أن يكن قديما بالحكم، و"أيام الله" تجلياته وظهوره بما تقتضيه ذاته عن أنواع الكمال، ولكل من تجلياته سبحانه حكم الإهيّ يعبر عنه بالشأن، وذلك الحكم في الوجود [مأثر] لائق بهذا الشأن، فأختلاف الوجود اعني تغيّره في كل زمان، إنما هو أثر ذلك الشأن الإلهي.

<sup>5</sup> هنا انتهى الورقة 3.

وأما "صلصلة الجرس"، فعبارة عن إنكشاف الصفة القادرية عن ساق بطريق التجلي بها ضرب من العظمة، وهو معنى البيت، و"الأم" فهو عبار عن ماهية الحقائق وهي كنه الذات الذي لا يطلق عليه اسم ولا صفة ولا نعت ولا وجود ولا عدم ولا خلق ولا حق، وأما قولي: "ومطلق الوجود قل كتاب" أي إن "الكتاب" عبارة عن الوجود المطلق الذي لا عدم فيه وكانت ماهية الكنه أم الكتاب والوجود المطلق الكتاب لأن الوجود<sup>6</sup> مدرج فيها كإندراج الحروف في الدوات: ص

وعن تجلي الذات قل قرآن	وعن سماء في صفة فرقان
تورتهم هو التجاب لصفات	زبورهم في الفعل يا أولى الثبات
لإنجيلهم في الإسم والسريير	مرتبة الرحمن يا نصير
وتاجهم عن عدم التناهي	وترهن صاح جناب الله
ظهوره يعني به النزول	وليس من أوصافه الحلول
وفي المكانة إلهية قل	ررفهم ولا تجسم فهو ضل

اعلم إن "القرآن" في اصطلاح الصوفية عبارة عن تجلي الذات الذي يضمن فيه جميع الأسماء والصفات، و"الفرقان" عبارة عن حقيقة الأسماء والصفات و"التورة" عبارة عن تجليات الصفاتية، وذلك ظهور الحق سبحانه في المظاهر الحقية، ومن هذا الوجه حصل الفرق بينه وبين "الفرقان"، وأما "الزبور" فعبارة عن تجليات صفات الأفعال فقط، و"الإنجيل" عبارة عن تجلي أسماء الذات فقط، وأما "السريير" فعبارة عن المرتبة الرحمانية التي هي المكانة الإلهية، و"التاج" عبارة عن عدم التناهي في المكانة والمجد وما يقتضيه لذاته، وأما "النزول" فعبارة عن نزول الحق تعالى في كل ذرة من ذرة الوجود، وأما "الررف" فعبارة عن المكانة الإلهية في الموجودات. ص

حقية خلقية قدمان	ورحمة ونعمة نعلان
وأول التعينات القلم	على إصطلاحات الذين فهموا
واللوح عند القوم نور حقي	انطبعت فيه فنور الخلق
صفات الأفعال هي الكرسي	مظهره قل عرشه القدسي

مكانة توقف فيها الهمة  
ومحتد العذاب والنعيم  
وما ابتغينا نظمه هنا انتهى  
صلى على رسوله الكريم  
يعني بها لدي ألاء السدرة  
صورة ذا ذا المصطفى الكريم  
والحمد لله بغير منتهى  
سيدنا الصوصوف بالرحيم

<sup>6</sup> هنا انتهى الورقة 4.

وأله وصحبه ومن قفا ليوم أخذ بالنواصي والقفا

اعني إن القدمين عبارة عن الحكمين المتضادين الذاتيين كالحقية والخليفة و"النعلين" عبارة عن الوصفين المتضادين الفعلين كالرحمة والنقمة، وأما القلم فاعني أنه عبارة عن أول التعيينات المظاهر الخلقية على اصطلاح الصوفي.

وأما "اللوح" فنور حقي متجل في مشهد<sup>7</sup> خلقي انطبعت فيه للموجودات، وأما "الكرسي" هو عبارة عن مجلي جملة الصفات الفعلية، فهو محل نفوذ الأمر والنهي، ومظهر الإقتدار الإلهي.

وأما "العرش" على التحقيق فمظهر العظمة ومكانة للمجد، وخصوصية الذات ويسى الحضرة ومكانها، لأنه المكان المنزه عن الجهة الست، وأما "السدرة" فهي نهاية المكانة التي يبلغها العبد في سيره إلى الله تعالى.

وما بعدها إلا المكانة المختصة بالحق وحده، وليس للمخلوق هناك قدم، وأما "الصورة" المحمدية على صاجها أفضل الصلاة وأنهى السلام فعبارة عن النور الذي خلق الله منه الجنة والجحيم والمحتد الذي وجد منه العذاب والنعيم.

وهنا انتهى بفضل الله تعالى وبعونه شرح هذه الكلمات، وقد اختصرتُ في شرحها جدا حذرا من التوغل والفتنة، واعتمدتُ في شرحها على كتاب الولي العارف بالله تعالى عبد الكريم الجيلاني الإنسان الفاضل، ولو لا الرحمة العامة والمنة الجمّة وعناية بي فأين أنا من هذا لكن مواهب الحق تتقيد بأوان دون أوان، ولا تتوقف على زمان بعد زمان، والحمد لله رب العالمين.

وأنا أسئل الله من الناظر في هذه الكلمات وينظر بعين الرضى من كل غلط وقف عليه فيها لفظي ومعنوي مع إن أمثال هذه المعارف الإلهية مختصة بقوم عزيز وجود مثلهم في الوجود لا سيما في هذا الزمان قل خيره وعم شره لم يبق من الدين إلا اسمه ولا من القرآن إلا رسمه، سبحان الله إنا لله وإنا إليه واجعون، وما ساقني إلى اشتغال بهذا [المارحاء أو المارضاء؟] إلا إستفادة والإفادة وننتشيطا لهمم ذوي الإرادة ممن يرجوا للحسن والزيادة: شعر

إني وإن لم التحق بركاتهم لمكتثر في ذكره ومطول

ومردد في ذكرهم متمتع منه وحثوا الركاب وأجفلوا

حسبي وإن خلفت فرداً بعدهم إني بهم متوسل متطفل

<sup>7</sup> هنا انتهى الورقة 5.

حمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين، تم الشرح على يد يوم  
الجمعة لتسع ليال بقين من شهر الله ذي القعدة سنة ست وثلاثين ومائتين بعد الف من الهجرة<sup>8</sup>  
علي صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام ما دام ملك الله على يد المؤلف عبد القادر بن  
مصطفى.<sup>9</sup>

# SANKORE'



<sup>8</sup> إن الشيخ عبد القادر تم هذه القصيدة وعمره حينئذ سبعة عشر سنة وهي من أول مؤلفاته، مما علمنا، وهي يوم الجمعة واحد وعشرين من ذي القعدة في سنة 1236 هجرية [حول سبعة عشر من أغسطس في سنة 1821 ميلادي]، والحمد لله أنا أيضا فرغت علي رسمها يوم الثلاثاء، لتسع ليال بقين من ذي القعدة، سنة سبع وعشرين وأربعمائة بعد الف من الهجرة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم [حول اثنتي عشر من ديسمبر في سنة 2006 ميلادي]، فأحمد الله تعالى وأشكره لذلك الموافقة وأسئله أن أرينا بركة المؤلف الشيخ العارف المحقق عبد القادر بن المصطفى وأجعلنا ممن ورث علومه ومعرفاته ومكاشفاته ومقاماته وأفعاله وطريقه وأجمع بيني وبينه في الآخرة وفي هذه الدنيا برؤية له في مرأى المنام ويقظات المرئي ببركة نور سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى أهل بيته وأصحابه وسلم تسليما.

<sup>9</sup> هنا انتهى الورقة 6، وبعد الخط وجدت مكتوبا: "تم الخط بحمد الله وحين عونه والصلاة والسلام على محمد نبيه وتوفيقه على يد عثمان بن الإمام عبد الماجد بن الإمام علي بن أحمد بن القاضي غفر الله له ولوالديه ولجميع الأمة بجاه نبي الرحمة أمين أمين علي وعلى يمين لهذه الخط مكتوب: "اللهم لا تجعل هذا آخر خطي، كتبه لمحمد الأمين ملك الله"، وفوق هذه الخط مكتوب: "يبقى الخط وكاتب الخط في الأرض مدفون."